والذى نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب
وقوله فيه اواب يعنى فتناه اى اختبرناه واواب قال قتادة وهو مطيع
وهذا التفسير اولى قال ابن عباسٍ وابن مسعودٍ ما زاد داود على ان قال
للرجل انزل لى عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه
وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذى ينبغى ان يعول عليه من امره وقد
قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندى
ان ذنبه الذى استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه
بقول خصمه وقيل بل لما خشيه على نفسه لما بسط له من الملك و
الدنيا والى نفى ما اضيف فى الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد
بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودى ليس فى قصة داود
واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبى محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين
اختصما اليه رجلان فى نتاج غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف
واخوته فليس منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام
على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم فى القران عند ذكر الانبياء وقال
المفسرون يريد من نبئ من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين ما فعلوا
بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا
عليه ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة

فبعد

فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها
لولا ان رأى برهان ربه فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم
النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه
اذا هم عبدى بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية فى همه
اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت
عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها
فهو المعفو عنه فهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا
ويكون قوله وما ابرئ نفسى الاية اى ما ابرئها من هذا الهم او يكون
ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكى قبل
وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابى عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام
فيه تقديم وتاخير اى ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها
وقد قال الله تبارك وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى الاية
قيل فى ربى الله وقيل الملك وقيل هم بها اى بزجرها ووعظها وقيل هم
بها اى غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها و
دفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء

Copyright © King Saud University